بين المونولوج الداخلي وخصوصية التشكيل مقارنة في رواية " ستر " لرجاء عالم (بحث مدعوم من جامعة المجمعة، رقم المشروع : ١٠١-١٤٣٩)

عادل نصورة محمد التمساحي

الأستاذ في قسم اللغة العربية بكلية التربية بالزلفي

جامعة المجمعة - المملكة العربية السعودية

مستخلص. أهداف البحث : محاولة الوقوف على إجابة مقنعة للآتي:

هل استطاعت رجاء عالم إظهار الصراع الداخلي لشخصيات الرواية ؟ وهل تمكنت من بناء مواقف درامية أضفت على شخصياتها خصوصية في التشكيل ؟ وهل جاء المونولوج متكفلاً أم عفو الخاطر ؟ وما سبب اعتمادها في غير موقف من الرواية على المونولوج الداخلي ؟ وهل تأثرت بغيرها ممن شاع عنهم الاستعانة بهذا الأسلوب السردى ؟ وهل استمر هذا الأسلوب السردى فشمّل الرواية كلها ؟

خطة البحث: مقدمة : وفيها أهداف الدراسة، ومنهجها، وخطة إدارة البحث، المبحث الأول: تحديد المفاهيم: مفهوم المونولوج، أنواعه، فائدة دراسة هذا اللون السردى، أثره في تكوين وتشكيل صورة خاصة للشخصية الروائية، المبحث الثاني: البعد الاجتماعي بن المونولوج الداخلي وخصوصية التشكيل، المبحث الثالث: البعد النفسي بين المونولوج الداخلي وخصوصية التشكيل، الخاتمة : وفيها نتائج البحث، المصادر والمراجع

النتائج : رواية " ستر " عمل أدبي له قيمة فنية ، وحقيق بأكثر من دراسة نقدية ، لغة رجاء عالم في روايتها " ستر " منتقاة بعناية، وجديرة بالبحث والدرس، ساعد المونولوج الداخلي في الرواية على معرفة النفس من خلال استنطاقها عن مكوناتها، أسهم المونولوج في إظهار الصراع الداخلي، بعث حديث النفس في العمل الروائي الحيوية والحركة النفسية، الخصوصية في تشكيل الشخصيات تعكس براعة الكاتب وتمكنه من أدوات فنه، الدراسات النفسية والاجتماعية للأدب تخرج بنتائج رائعة .

الكلمات المفتاحية: المونولوج - الداخلي - التشكيل - ستر - رجاء - عالم

مقدمة

عالم"، فروايتها " ستر " تنثير التساؤل حول التصوير

الدقيق لما يكمن في مشاعر الشخصية، وبراعة

الكاتبة في توظيف الأدوات الفنية الروائية؛ مما

فغير بعيد على المتلقي للرواية النسائية في المملكة

العربية السعودية المكانة التي احتلتها الكاتبة " رجاء

المخاطر، سالكه يحتاج إلى غير قليل من الأدوات الفنية، والنفسية، واللغوية؛ لاستكناه بعض المدلولات، ولعلي في هذه الدراسة قد أدركت بعضها . فإن كان ما رنوُثُ إليه فبفضل من الله ونعمة ، وإن كانت الأخرى فحسبي المحاولة، وفي قابل الإيام، إن شاء الله ، إدراك لما فات.

ويطيب لي أن أتقدم بالشكر والتقدير إلى عمادة البحث العلمي في جامعة المجمعة بالمملكة العربية السعودية على تشجيعها للبحث، ودعمها للباحثين في شتى مجالات العلوم ، وما بين أيدينا الآن بحث مدعوم من مركز بحوث العلوم الإنسانية والإدارية بجامعة المجمعة، ورقم المشروع ١٠١-١٤٣٩، فجزى الله القائمين على الأمر خير الجزاء.

المبحث الأول : تحديد المفاهيم :

تعريف المونولوج : هو حديث النفس للشخصية الروائية ، الرئيسة أو الثانوية ، وهو " تعبير يُفترض فيه النقل الأمين لنشاط واقع الوعي " (علوش ١٤٠٥، ١٩٨٥ م ، ص ٢٠٦) ويلتقي مع المناجاة في حديث النفس، فكلاهما " نشاط فردي يتكلم فيه الشخص وحده " (علوش ١٤٠٥، ١٩٨٥ م ، ص ٢٠٩) ، وكلاهما تأمل في النفس وتجاوب مع مشاعرها ، غير أن المناجاة تتخذ " عادة شكل حوار، حيث يتكلم المرسل ويحجب نفسه ، مثال: لن أنتظره وقتاً طويلاً ، نعم ، ولكنه سينزعج كثيراً، لا يهم ..الخ" (علوش ١٤٠٥، ١٩٨٥ م، ص ٢٠٩) .

يجعلها أرضاً خصبة لأدوات النقد الحديث، وهل استعانت "رجاء" بالمونولوج الداخلي في غير موقف للمساهمة في إظهار الصراع الداخلي، وبث الحركة النفسية، وبناء صور خاصة للشخصيات ؟

وهل للمونولوج الداخلي، بوصفه من طرق السرد، دور في بناء الحدث، وكشف أبعاد الشخصية، ومكوناتها، فيدرك المتلقي خصوصية في التشكيل والبناء؟ وهل هو وسيلة من وسائل التعبير عن العالم الداخلي للإنسان؛ فيتخذ الروائي سبيلاً للكشف عن سمات شخصية غائبة، أو غامضة لا يعرف المتلقي الكثير عنها، وفي التصريح، عن طريق الحوار العادي، حرج للكاتب ؟ وما قيمته الفنية إذا جاء دون سابق إعلام من الكاتب ؟

وفي مثل هذه الدراسات يكون المنهج التحليلي العلمي هو أنسب المناهج .

وخطة البحث هي : مقدمة : وفيها أهداف الدراسة، ومنهجها، وخطة إدارة البحث.

المبحث الأول : تحديد المفاهيم:

المبحث الثاني : البعد الاجتماعي بين المونولوج الداخلي وخصوصية التشكيل.

المبحث الثالث : البعد النفسي بين المونولوج الداخلي وخصوصية التشكيل.

الخاتمة : وفيها نتائج البحث.

المصادر والمراجع:

وفي الدراسة محاولة للوقوف على الأبعاد الفنية والموضوعية لرواية " ستر " ، وهي درب تحيط به

بأسلوب السخرية والتندر من الواقع ، أو الماضي ، أو من صفات ، أو أفعال الشخصية صاحبة المونولوج ، أو تسخر الشخصية في حديث مع نفسها من صفات أو أفعال غيرها ، وفي هذا اللون تشاؤم ، وانفصام ، وملامح أمراض نفسية رسم الكاتب أبعادها .

أهداف المونولوج :

- ١- يصور الحياة كما تراها الشخصية .
- ٢- يكشف عما يدور في النفس الإنسانية ؛ للوصول إلى حقيقتها ، وأسرارها الدفينة ، وطريقة تفكيرها ، وفهمها للحياة ، ومعالجتها للقضايا الشائكة ، ويصور ، غالبا ، حياة الإنسان اللاشعورية (نجم ، ١٩٥٥م ، ص ٨٠ بتصرف واختصار) بصدق وواقعية ، فيلمس المتلقي صوراً طريفة .
- ٣- يقدم لنا ضروباً من التحليل النفسي.
- ٤- يسهم في إظهار الصراع الداخلي والخارجي في الرواية.
- ٥- يسهم في بناء مواقف درامية مؤثرة في الحوار ، وفي الصراع ، فيلمس المتلقي خصوصية في تشكيل وبناء الشخصيات.
- ٦- يسهم في قبول المتلقي واستيعابه للصور الغريبة التي رسمها الروائي لبعض شخصياته .
- ٧- يكشف عن سمات شخصية في التصريح بها عن طريق الحوار التقليدي حرج .
- ٨- يساعد على ملء فراغات زمنية في الرواية.

شروط المونولوج : ١- تمكن الروائي من التأمل والتحليل ، وقدرته على سبر أغوار شخصياته من خلال أدق التفاصيل والجزئيات. ٢- براعة الروائي في التجسيد والتشخيص. ٣- تحقق الشحنة النفسية لدى الشخصية الروائية ، ورغبة الكاتب في إظهارها. **وأدوات الروائي من أجل المونولوج الجيد هي :**

الخيال المحلق ، دقة الملاحظة ، القدرة على الاختراع والابتكار ، سعة الاطلاع ، التأمل ؛ هروبا من الواقع ، واقتربا من غموض الداخل (عبيد ، ٢٠٠١ م ، ص ١٦٢ بتصرف واختصار) وهو ما يستدعي إيقاعاً بطيئاً ودخولاً في الجزئيات (عبيد ، ٢٠٠١ م ، ص ٤٦ بتصرف واختصار).

أنواع المونولوج : ١- حديث فيه استرجاع لأحداث من الماضي تتعلق بالشخصية وحدها ٢- حديث فيه استرجاع لأحداث ومواقف للشخصية مع غيرها^١ ٣- مونولوج يسبقه إعلان وإشعار به من الكاتب ؛ فيتهياً المتلقي لاستقباله ؛ فيقول مثلاً " جلس وحيدا واستحضر الماضي وقال :... "٤- مونولوج يأتي فجأة بغير تمهيد له من الكاتب ؛ لغرض في نفسه. ٥- مونولوج يجريه الكاتب على لسان ما لا يعقل (حيوان أو نبات أو جماد) فتحدث الشخصية مع ما لا يعقل ؛ فمثلاً "نظر إلى كلبه الأليف وقال له : ... ، فرد عليه الكلب قائلاً :... "٦- مونولوج

١ يراجع مثلاً قول رجاء عالم في رواية " ستر " ص ١٠ : " امام عينها انبسطت صورة ... " و " جلست بينما صدى عام مضى يتراجع في المدينة حولها " و في ص ١٦ : " لعلها استحضرتة لتتحسن باستحالاته ... " و " بذاك الإيجاز استحضرتة ... " و " قرأت مريم واسترجعت الحوار ... ".

٩- يكشف عن طبيعة العلاقة بين الشخصيات ، ونظرة كل شخصية إلى الأخرى.

١٠- يساعد على الترابط بين الحياة الخاصة والعامة للشخصية.

١١- يمكن الروائي من تحريك الشخصيات وتشكيلها بأشكال متعددة .

و رواية " ستر " : قصة في أربع وستين ومئتي صفحة ، قام بنشرها " المركز الثقافي العربي " ^٢ ، وفيها تتحدث الكاتبة عن "مريم" وأسرتها وصديقاتها من سكان مدينة " جدة " ، فتصف مشاعر الحب ، وآلام الهجر والفراق ، مع تحليل ونقد ، ورسم لأبعاد صراع نفسي .

وتبدأ الرواية بمونولوج لـ "مريم" يرسم صورة خاصة لأخيها " مروان " ، ثم نصح لـ "مريم" من أمها (اللبنانية الأصل) فتتلمز أمها غرفتها حبيسة ، وفي وحدتها تسترجع أحداث عام مضى ^٣ ، مستعينة بحديث النفس ؛ لرسم أبعاد اجتماعية ونفسية ذات خصوصية في التشكيل والتصوير .

ويلاحظ أن اعتماد الكاتبة على هذه الآلية (المونولوج الداخلي) يمتد فيشمل الرواية كلها ، غير أنه في

نصفها الأول أعم وأكثر انتشارا ، ولعل السبب راجع إلى تمكنها من الكشف عن كوامن ، وأحاسيس ، وأفكار شخصيات روايتها (مريم / بدر / محسن / طفول / عفاف / فهد / زايد / حصة) ، وإلى تمكن المونولوج من رسم الصور الخاصة التي رنت إليها رجاء عالم ، ثم يأتي النصف الثاني من الرواية بمثابة تأكيد وتوضيح للأول ، وبالتالي كانت الحاجة فيه إلى المونولوج ضعيفة .

الهدف من الرواية : يقف المتلقي للرواية متعجبا من روعتها ، وقوة تأثيرها ، وما في صورها من رمزية تحمل غرابية ، وغموضا ، وتعقيدا يفنقر إلى أعمال عقل ؛ لإدراكه ، فترتفع القيمة الفنية للرواية .

وحين نتساءل عن الأهداف والدلالات لتلك الصور ذات الخصوصية في التشكيل، والتي أسهم المونولوج الداخلي في رسم أبعادها ندرك منها الآتي:

* وفي العنوان وما يحتويه غلاف الرواية دلالات ، فالعنوان " ستر " وتحت كُتبت هذه الجملة : " النفس تسكن إلى مثلٍ وإن لم يكن مثلاً " وجاءت خلفية الغلاف بيضاء لترمز إلى فطرة الأنثى ونقائنها ، وعلى الخلفية البيضاء علامات سوداء وحمراء في هيئة خطوط وأشكال غير منتظمة للدلالة على الاضطراب ، والأحداث المأساوية التي قد تقع فيها الأنثى ، وهي أحداث عارضة تمتلك المرأة القدرة على تجاوزها .

* لعل الكاتبة في بعض صورها ذات البعد الاجتماعي أو النفسي " تريد إبراز قيمة المرأة

٢ في : الدار البيضاء بالمغرب ، و بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٥ م .

٣ ينظر مثلا : قول رجاء في "ستر" ص ١٠ " الآن ومحبوسة صارت مشاهد حياتها مثل عروض برودواي جديرة بالترويج وراء شباك تذاكر للعامّة ، جلست بينما صدى عام مضى يترجّع في المدينة حولها " ، وفي ص ٤٩ " جلست مريم في عثم حجرتها تتبّع تكات العقرب في وحدته ، يوم ، خمسة ، أسبوع ، أسبوعان ، ثلاثة ، لا يهم ، مضت منذ رجعتها من لندن وغياب بدر ، تشعر به في كل أطرافها ، تشتاق رواحهما ومجيئهما في مطر لندن...."

صور يغلب عليها الطابع الأنثوي ؛ فتصف موقف الشخصية الأنثوية من الحب وآماله ، والفراق وآلامه ، والعادات الاجتماعية في الزواج والطلاق .

الزواج وخصوصية التشكيل :

كشف المونولوج الداخل في رواية " ستر " عن عدد من الأبعاد الاجتماعية للزواج عند شخصيات الرواية من خلال صور متعددة لهذه الشخصيات ، من هذه الصور ما نلمسه في حديث نفس لـ "مريم " وهي حبيسة غرفتها ، تسترجع أحداث عام مضى ، نلمس صورة خاصة لها ولصديقتها "طفول" و"عفاف" :

" طفول " : ببساطة أريد أن أُحِبَّ ..ضحكت "عفاف" ، وهنقت "مريم" : الدكتور السويديان الكويتي جاء لجدة في دعوة خاصة ، قام بمقابلة عدد من الأزواج في محاولة لمساعدتهم على مواجهة مشاكلهم الزوجية ، أنا ومن باب الفضول حضرت واحدة من جلساته حيث قال : آدم ، الرجل ، مخلوق من طين من مادة ميتة باردة مصمتة ، بينما حواء المرأة مخلوقة من ضلع آدم ، من مادة حية من لحم ودم ونبض ، لذا تجيء استجابتهما مختلفة تماماً للحب ، استجابة اللحم والدم غير استجابة الطين ...من هنا تجيء احباطات الحب بين طين ولحم " قاطعتها "طفول" بتوقٍ : مذ كنت طفلة وأنا أعشق قضم طين بيوت قرى حائل حين يندبها المطر ، للطين رائحة مسكرة ومذاقه خارج هذا العالم ، من هنا يجيء ضعفي تجاه الرجل ... ضحكت الرفيقتان

بوصفها السر والجوهر الذي حطم بحقيقته أعراف القبيلة وتهشمت عليه الذكورية الموسومة بالأنانية والتحيز ، وربما كان ذلك هو أساس فكرة الكاتبة حين أنشأت روايتها " (الزهراني ، يونيو ٢٠١٦ ، شعبان ١٤٣٧هـ ، ص ٨٨ .) وهو هدف شائع في غير عمل من أعمال رجاء عالم ، ونلمسه واضحا في رواية " ستر "

* المتعة المنبثقة من خصوصية التشكيل للصور الأدبية .

* الكشف عن كوامن وخفايا شخصيات غامضة أو مأزومة لا نتمكن من الكشف عنها بالحوار المباشر وفي السطور القادمة ، إن شاء الله ، محاولة إدراك لهذه الأهداف انطلاقا من المونولوج الداخلي ، ومن خصوصية التشكيل وغرابة التصوير .

المبحث الثاني : البعد الاجتماعي بين المونولوج

الداخلي وخصوصية التشكيل :

يتمثل البعد الاجتماعي في " انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية ، وفي عمل الشخصية وملابس العصر ، ثم حياة الأسرة في داخلها ، الحياة الزوجية والمالية والفكرية ، ويتبع ذلك الدين والجنسية ، والتيارات السياسية . " (هلال ، ١٩٩٧م ، ص ٥٧٣) وفي العادات والقيم الاجتماعية ، وموقف الشخصية ، الرئيسة والثانوية ، من كل ذلك .

والمنتبج للبعد الاجتماعي في رواية " ستر " يلمسه واضحا في الحياة الزوجية ، فيقف المتلقي أمام صور غير مألوفة ، رسم المونولوج أبعادها ، وهي

والبساطة ، تبدو عليها علامات المرح في شموخ ، هدفها في الحياة هو الاقتران برجل ليجبر ضعفها ، ويكمل نقصها ، وإن نال هذا الاقتران منها ، وتقدم بين يدي وصفها وتحليلها لشخصيتها شاهدا ، فلزوجها السابق "فيصل" مواقف معها لم تستطع التخلص منها بنسيانها .

أما الصورة الثالثة : فهي لـ " عفاف " ، وفيها ملامح أنثى قليلة الكلام ، ناضجة الفكر ، تعرف بفطرتها ، وذكائها مواطن السكوت أو المشاركة في الحديث ، لا تظهر مشاعرها ، أو آرائها لصديقاتها ، تحتفظ بأسرارها ، لا يعرف أحد نقطة ضعفها ، تستمع ، وتعلق ، وتسخر من التصريح بالأفكار السطحية الساذجة لجلسائها ، لا يبدو عليها سمات التعالي أو غيرها ، فهي شخصية غامضة ، ومثالية. والمتتبع لصورة "عفاف" في الرواية يراها شخصية ثابتة لم تحاول التغيير ، فهي تعرف طريقها وهدفها من الحياة جيدا ، وملاحم تكوينها غير قابلة للتبديل أو التعديل ، فهي شخصية بنتها "رجاء عالم" حول فكرة واحدة ، أو صفة لا تتغير طوال القصة ، فلا تؤثر فيها الحوادث ، ولا تأخذ منها شيئا... لا تختلف طبائعها وأدوارها ("نجم، ١٩٥٥م ، ص ٩٩).

وأمام الصورة الأولى يتساءل المتلقي : أ "مريم" شخصية ثابتة في الرواية أم نامية ؟ فصورتها المعروضة آنفا أمام صديقاتها تغايرها صورة لها مع

"مريم" و "عفاف" وهتقت "طفول" بتوقٍ: هل يعقل أن أشعر بكل هذا الضعف دون رجل ؟ بتحدٍ للذات علقت "مريم" : الضعف الحقيقي مع رجل، وبالرجل، أسأليني ، ردت "طفول" : جسدي مصنوع للحب ، وأتركه معطلا هكذا ، حرام ...، قالت "مريم" : ولا تصبحين كيانا كاملا إلا برجل ؟! أجابت "طفول" : الحق أقول إن "فيصل" كان يذوخي ، مثل رولر كوستر ، قالت "عفاف" ساخرة : دورة الرولر كوستر يا حليلها قصيرة . (عالم ، ٢٠٠٥ م ، ص ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠) .

في هذا المونولوج وصف لموقف شخصياته من بعد اجتماعي هو الزواج ، ورأي الأنثى في الرجل ، هذا البعد بدا واضحا من خلال صور ثلاث ، ونلمس تناقضا في الرؤى بين اثنتين منها ، الأولى منهما لـ "مريم" والثانية لـ "طفول" .

أما الصورة الأولى : فهي لأنثى "مريم" يغلب عليها الجانب الأرستقراطي ، والتعالي ، والتظاهر بقوة الشكيمة ، وسداد الرأي ، ورجاحة العقل ، فهي ترى ضعف الأنثى في اقترانها بالرجل ، ولذا فهي بابتعادها عن الرجل قوية ، كاملة الصفات ، راجحة العقل ، تشارك في الندوات من باب الفضول ؛ ومن هذا المنطلق ترى أن المشاكل الزوجية ، والفتور في العلاقات الأسرية سببه الرجل .

وعلى النقيض من هذا المشهد تأتي الصورة الثانية لـ " طفول " : فنرى أنثى مندفعة كالسيل ، تفكيرها ، في ظاهره ، سطحي ، يتسم حديثها بالعفوية

رسم المونولوج صورة لـ"مريم" تغاير صورتها التي حرصت عليها أمام صديقتها ، فهي أنثى ضعيفة تحتاج إلى الكمال الناتج عن الاقتران بزواج ، متممة على طبيعة المرأة التي ترفض تعدد زوجات رجلها ، فتستسلم لرجل متزوج ، يخبرها صراحة بتمسكه بزوجته وأطفاله ، وتوافق على الزواج منه سرا ، رغم علمها بهدفه منها ، فهي وسيلة لشحن مشاعره !!

من خلال هذه الصورة وسابقتها يمكننا القول إن "مريم" شخصية نامية تبحث عن التغيير ، فقد ظهرت أمام صديقاتها بصورة تتمناها ، ولكنها مغايرة لواقعها الذي يظهر واضحا جليا أمام "بدر" ، وتأتي محاولات التطوير عندها واضحة في محاولتها التمرد على عادات وقيم المجتمع في الزواج ، فنراها تتزوج من "بدر" سرا رغم معارضة أهلها ورفضهم ، وتحاول بعد ذلك توثيق عقد الزواج في المحكمة ، ولكن القاضي يطلب منها موافقة ولي أمرها ، فتجتهد في إقناع القاضي قائلة له : أنا بالغة ، وعاقلة ، وثيب ، وبعض المذاهب الفقهية لا تشترط موافقة الولي في مثل حالتها .

وفي مجادلتها للقاضي ، ومحاولتها إقناعه برأيها ، تمرد على بعد اجتماعي راسخ ومكين ، وهذه نقطة نمو وتحول في شخصيتها ، غير أن محاولة النمو تبوء بالإخفاق ، ومع هذا فأحداث حياتها ، وملامح تكوين صورتها " تتكشف لنا تدريجيا خلال القصة ، وتتطور بتطور حوادث القصة ، ويكون تطورها عادة نتيجة لتفاعلها المستمر مع هذه

"بدر" ، عشقها الأول ، وزوجها الثاني سرا ، ولعل في المونولوج التالي إجابة عن تلك الأسئلة:

قرأت "مريم" واسترجعت الحوار الذي دار بينها و"بدر" قبل زواجهما في السر ، وكان "بدر" حينها متزوجا من أخرى ، وتبدأ "مريم" الحوار:

* أيمن للإنسان أن يقترن بنصف غير نصفه الطالع منه ، المحقق لكماله ؟ أم أن كل من يرتبط به هو نصفنا بالضرورة؟

* ربما نخطئ في العثور على كمالنا فنقترن بالنصف الخطأ ، لكن وفور مواجهة النصف الحقيقي لا يعود بوسعنا تجاهله .

* أو ربما هناك كائنات لها أكثر من نصف، في حسابات النفس نجد (الواحد) لا يتكون فقط من نصفين اثنين ، ربما من أربعة أنصاف أو خمسة ، ضحك "بدر" بدهشة :

* أي أنك تؤيد تعدد ؟

* وما تفعله أنت أليس ممارسة صريحة للتعدد ؟

* صلتني بزوجتي مما لا يمكن فصمها ، الأطفال الآن هم اللحم التي تربطنا .

* فلم تحشني شوكة غريبة فيها ؟ !

* حبك لا خيار لي فيه ولا سلطان لي .

* أي أنك تريد فعل التدفئة لا التكبل بمدفأة إضافية ، على الطريق تحرق مني حطبة هنا وحطبة هناك ؛ لتشحن ركود مشاعرك ومخيلتك . (عالم ، ٢٠٠٥ م ، ص ١٦ ، ١٧) .

نبالغ حين نصفها بأنها امتداد وتطور لصورتها سابقة الذكر

وبعد زواجها من "فهد" تواصل الشخصية نموها ، فتتغير أحوالها ، وطريقة تفكيرها ، وفهمها للزواج والحياة ، فنراها تغترب مع زوجها المسافر إلى "ميامي" بالولايات المتحدة الأمريكية للتدريب والحصول على بطولة عالمية في كمال الأجسام ، وفي الغربة تقضي أكثر من عام وهي تعاني آلام الغربة ومصاعبها ، وتغض الطرف عن سوء خلق زوجها ، وعلاقاته النسائية ، محاولة الأخذ بيديها إلى غايته التي اغترب من أجلها ، غير أن الرجل لم يثمن كل هذا ، بل طلقها ، وهنا نقطة تحول ونمو ختامية في حياة الشخصية ، فتتجه "طفول" إلى إقامة مشروع لها في جدة على طريق المدينة (تدريب الأمهات على توجيه سلوك أطفالهن ، وتعزيز قدراتهم الإبداعية) وفي هذه المرحلة تدرك "طفول" غايتها ، وتصبح أنموذجاً يحتذى به.

وفي الحوار الذي أجرته "رجاء عالم" على لسان "طفول" في هذا المونولوج (الآن لا زايد ولا مزيد ، سلامن على زمن الرعايد...الخ) قضية نقدية ، وهي : لغة الحوار في الأعمال القصصية ، أ تكون بالفصحى أم العامية ؟ وهي قضية ثار الجدل حولها منذ زمن^٤ ، فمن المبدعين من يتمسك

الحوادث ، وقد يكون هذا التفاعل ظاهراً أو خفياً ، وقد ينتهي بالغلبة أو بالإخفاق ."(نجم ، ١٩٥٥ م ، ص ١٠٠).

وفي الصورة الثانية ، صورة "طفول" ، شخصية نامية ، تمكنت ، بعد محاولات ، من التغلب على العقبات ، ويرسم المونولوج التالي صورة لها وهي تحاول النمو ، قبل أن تدركه ، تقول مخاطبة "مريم" (عالم ، ٢٠٠٥ م ، ص ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤) .

* ما زال رأسك والسماء !! نحن البدو عريان وناريون ، نغض أعيننا ونندفع .

* "طفول" حين تكف عن الإدهاش تختنق وتموت !! على العهد لك يا "فهد" ما إن تقترب من "طفول" حتى تدخل في مبارزة مع روحها الجامحة .

* مایسة ودقاقة .. هكذا یصفني بافتتان شیوخنا... والله وناسة ، احتفالاتكم في القاهرة وببيروت ، ونحن فقط بالأسود والأبيض ، الأسود في بر والأبيض في بر ثان ، ولا ثالث إلا الشيطان .

وتستطرد "طفول" وقد شاع خبر خطبتها لـ "فهد" بين صديقاتها :

* الآن لا زايد ولا مزيد ، سلامن على زمن الرعايد ، الآن في الساحة فهدن شاهرن سيفه فاتحن في القلب فتوحات ، راهزن في الحوض رهزات تلالی ، یا جعلني فداك يا فهد وقبيلي .

في هذا المونولوج صورة لـ "طفول" المرححة ، الواضحة ، المتحدثة بغير تكلف ، التي لا تتصنع المواقف ، ولا تتجمل فتخفي حقيقتها ، وهي صورة لا

٤ يمكن مراجعة القضية بتفصيل أكثر في: دراسات في القصة والمسرح ، محمود تيمور ، ص ١٩١ وما بعدها ، ط . المطبعة النموذجية ومكتبة الآداب بدرب الجماميز ، القاهرة ، و/ مقدمة : مسرحية المنقذة وحفلة شاي ، ص ٣ ، ط . المطبعة النموذجية - مكتبة الآداب بالجماميز ، و/ الرواية في الأدب العربي الحديث في مصر ، د . أحمد إبراهيم الهوارى

الحوض الذي يستأثر باهتمامي ، لابد وأنك تتصورني امرأة من خرافة ، صورتني بذهنك ترسم امرأة على شلال ، كل ما تمسه يصير يلمع نظيفا ، تقف للأبد أمام قدور الأطايب ، تغطيها أبخرة لذينة ، خمسة طقوس يومية ... لو كانت عين فهد بهذا الاتساع لما وقعتُ منها " (عالم ، ٢٠٠٥ م ، ص ٩٠) .

" ويلوموني على حبكِ يا "كماننا" يا أغنية الفرح في غربتي " (عالم ، ٢٠٠٥ م ، ص ١١٠) .

يرسم هذا المونولوج صورة لزوجة مثالية ، ترعى بيتها ، وتحفظ زوجها في ماله ونفسها ، وتحمل مشاق الحياة وآلامها ، وتمهد الطريق لزوجها في غربتها ؛ ليصل ويدرك غايته التي من أجلها سافرا إلى تلك البلاد النائية ، وعلى الرغم من تلك السمات تقع من عين زوجها ، فيهملها غير عابئ بالآلام غربتها

ولا يخفى على المتلقي ما في الصورة من إحياءات عمدت إليها "رجاء عالم" :

* ففيها بيان لمكانة الأنثى "مريم" وزوجها "بدر" موازنة مع "طفول" وزوجها "فهد" ، ففي الصورة أنثى مضطهدة ، مهمشة ، مسلوبة الحرية ، عشقها لا قيمة له ، في هذه المرحلة من حياتها .

* وفيها صورة لمرحلة مهمة من حياة "طفول" استطاعت ، بعد توفيق الله لها ، وبغزيمتها وإصرارها أن تتجاوزها إلى ما تريده ، وهذا دأب كل من رنا إلى تخطي العقبات ، ومراحل الانكسار في حياته .

بالفصحى متصديا لمن يهاجمها بحجة صعوبة اللغة وثقل قيودها النحوية والإملائية ، ومنهم من يحاول الاقتداء بمشاهير الأدب الغربي في استخدام لغة الشارع ، في الحوار القصصي فقط ؛ باعتبارها لغة الشخصية المتحدثة ، مع الالتزام بالفصحى فيما عدا الحوار ، ولعل في الأمر سعة ، فللمبدع القصصي حرية الاختيار طالما كانت اللغة سليمة نحويا وأسلوبيا ، وهو مسلك سلكته "رجاء عالم" فجمعت في روايتها "ستر" بين الفصحى ولغة الشارع °

المغتربون وخصوصية التشكيل :

في رواية "ستر" أبعاد اجتماعية لأسر مغتربة أسهم المونولوج الداخلي في الكشف عن دقائق ، وسمات ، وخصائص صورها ، ففي النموذج التالي صورة ذات خصوصية في التشكيل لـ "فهد" وزوجته "طفول" ، حيث سافرت الأسرة بعد الزواج مباشرة إلى "ميامي" بالولايات المتحدة الأمريكية ، وفي الغربة تعاني "طفول" من آلام الوحدة ، وإهمال زوجها لها ، واكتشافها سوء خلقه ، فهو دائم السهر في المراقص ، يشرب ، ويواعد النساء ، وتصمد "طفول" أمام تلك الصعاب ؛ محافظة على بيتها ، وفي وحدتها ، وقد غادرها "فهد" إلى المرقص ، تُجري هذا الحديث مع نفسها وهي تنتظر إلى كلبها "كماننا"

" أعرف ، لو كنتَ كلبا خارقا لشاركتني حفلة غسل الأطباق على مدار الساعة ، تتناوبك غيره من هذا

ص ٦٥ مقال / العامية والفصحى لإبراهيم عبد القادر المازني ، ط . دار المعارف ، ط . الأولى سنة ١٩٧٩م
° يمكن مراجعة نماذج أخرى تمثل لغة الشخصية في رواية "ستر" ص ٤٠ / ٦٤ / ١٦٢ .

والفكر ، ويتبع ذلك المزاج : من انفعال ، وهذوء ، ومن انطواء أو انبساط ، وما وراءهما من عقد نفسية محتملة . " (هلال ، ١٩٩٧ م ، ص ٥٧٣) .

المفكر التأملّي وخصوصية التشكيل :

قد يرسم المونولوج الداخلي ملامح شخصية لمفكر فلسفي ، يتأمل في نفسه ، وفي كل ما يحيط به ، ويتساءل ، ويحاول الحصول على إجابات ، وقد يغوص في الأعماق السحيقة للنفس البشرية ، محلاً ، ومعللاً لما يصل إليه من نتائج ، فيرتدي ثوب المحلل النفسي ، والمفكر الفلسفي ، وفي المونولوج التالي صورة ذات خصوصية أسهمت في إلقاء الضوء على أبعاد نفسية لشخصية "مريم" في رواية "ستر" ، فبعد طلاقها من "محسن" تسترجع حواراً دار بينهما حول فكرة فلسفية ، وهي : من أنا ؟ وما هدفي من الحياة ؟ تقول "مريم" في حديث مع نفسها : أنا زهرة كرنب ملفوفة وملفوفة على رغبتها في المحبة ... طيور خضر طرية ملفوفة بورقة شجر ، مثل كوز ذرة ، ربما هي محاولة من نفسي لتكشف لي عن حقيقتها ، النفس طير من تلك الطيور جالس فينا ملفوفاً بشرنقته الخضراء ... للفكرة رنين فلسفي يليق بالطرح ، ليس كحبة الكرنب . (عالم ، ٢٠٠٥ م ، ص ٥٧) .

إن الطاقة المنبعثة من فكرة طارئة برأسك كفيلاً بإشعال حريق فعلي أو إخماده (عالم ، ٢٠٠٥ م ، ص ١٢) .

* وفيها تحذير للشباب من أخطار الغربة ، والتعرض لعادات وقيم اجتماعية لم يألفوها ، ف "فهد" و "زايد" و "محسن" شباب تغيرت ، في غربتهم ، طبائعهم وأخلاقهم تأثراً بعادات وقيم أجنبية ، وبعودة "زايد" إلى دياره تغيرت أحواله ، أما "فهد" و "محسن" فلم يتغيرا ، فسيطرت عليهما مشاعر الغربة بعد عودتهما إلى الديار ، وسرعان ما تركا البلاد وهاجرا . * وفيها ملامح شخصية غائبة وغامضة "فهد" لا يعرف المتلقي الكثير عنها ، وفي التصريح بسمات تلك الشخصية حرج نات عنه "رجاء عالم" ، فكانت الإيحاءات .

وفي الصورة ، ومخاطبة "طفول" لـ "كمننا" إيحاء بصراع داخلي تعاني منه الشخصية ، فهي تتوهم في الحيوان الأليف صاحباً يواسيها في غربتها ، ويخفف عنها حدة الصراع المتأججة ناره في داخلها ، صراع بين واقع أليم ترفضه وتود الخلاص منه ، وموروث من العادات والقيم يدفعها إلى مساندة زوجها ، والمحافظة على بيتها ، صراع مع آلام الوحدة وأوجاع الغربة ، صراع بين التمسك والرفض لزوجها "فهد" الذي أهملها ، وساءت أحواله في غربته .

المبحث الثالث : البعد النفسي بين المونولوج

الداخلي وخصوصية التشكيل .

يتعلق البعد النفسي للشخصية الروائية بالبعد الاجتماعي تعلق النتيجة بالمقدمة ، ويظهر في " الاستعداد والسلوك ، والرغبات والآمال ، والعزيمة ،

^٦ أخ لـ "طفول" .

^٧ زوج "مريم" الأول .

مستعينة بخيال محلق يمتلك كل عوامل القوة ، فنحن أمام أنثى مثقفة ، راجحة الفكر ، كاملة صفاتها . وانطلاقا من إحساس الشخصية بكاملها ، وتفوقها على بنات وأبناء جنسها ، ورغبة الكاتبة في إخراجها على هذه الصورة المثالية ، من هذا المنطلق تنتشر في المونولوج أساليب (الأنا) كقولها : أنا زهرة ، محاولة من نفسي ، حيواني يصعد ، سحرتني ، بجسدي ، عيني ، أنني ، تعمدت .

وفي قولها : حيواني يصعد الشجرة بقفزة واحدة.... يضيف على الناظر بهجة ، إحساسا بالخفة ، ما أهمية الخفة على الأرض ؟! صورة جسدية تحمل بعدا نفسيا هو إحساسها ، ورغبتها في الاعتراف بجمالها ، وخفتها ، ورشاقتها ، وأثرها في كل شيء حولها ، وإن كان جمادا ، وهذا دأب كل أنثى . ولا يخفى على المتلقي براعة "رجاء عالم" في التنسيق بين الأسلوب المستخدم في الحوار والأبعاد النفسية للشخصية ؛ مما أضفى على المونولوج جمالا وروعة وصدقا ، وهي أمور لا يدركها إلا ذو حظ عظيم من المبدعين .

وتسترجع "مريم" نصحا وإرشادا من أبيها قبل موته ، يقول لها : الكلمة سلاح حين يحجبونها أو يطلقونها وراءك...حروب العرب على الماء ، والأولى لو تحاربوا على الوقت ، فخورة أنتِ بالفراغ الذي تمارسينه بالبريد الضوئي ؟! (عالم ، ٢٠٠٥ م ، ص ٥٢) .

وترى نفسها حيوانا جميلا ، فتقول :حيواني يصعد
الشجرة بقفزة واحدة ، لا ليس نسانا وإنما أشبه بالسنجاب ، ما أهمية سنجاب في التركيبة الكونية ؟ يضيف على الناظر بهجة ، إحساسا بالخفة ، ما أهمية الخفة على الأرض ؟! ربما فرط الثقل يغرق الأرض في ذاتها فلا يعود بوسعها حمل المزيد منا") (عالم ، ٢٠٠٥ ، ص ١٢)

وفي لحظة هدوء تتساءل وتفكر وتحلل أثر
الموسيقى في النفس البشرية : سحرتني الموسيقى التصويرية ، تلك الأصوات لكأنما مدفونة بجسدي من دهور ، في لحظة من العرض أغمضت عيني وتلقيت الأحداث بموسيقاها ، يا إلهي ، خيل إلي أنني ضالة في فضاء سحيق ، وتأتيني الأكوان والمخلوقات لا بأجسادها وإنما بأصدائها العميقة ، تعمدت ألا أترجم كلمة ، أسمعها مثل موسيقى إلهية ، هي أصوات مخزونة داخلنا ، حين نسمعها تُعزفُ نعرفها ، نعرفنا المواطن المنسية التي طلعت منها ، نعرف أشواقا تُعذبنا ولا تُفصحُ لِمَ ولِمَن . (عالم ، ٢٠٠٥ م ، ص ٢٤) .

نحن أمام شخصية أطلقت العنان لبصرها فالتقطت أدق تفاصيل الصور في نفسها ، وفي الكون المحيط بها ، وطرحت الأسئلة وأتاحت المجال لعقلها في البحث عن إجابة لها ، وحللت هذه التفاصيل وتلك الصور الجزئية ، وربطت بينها برباط قوي ؛ لتخرج لنا صورة كلية رائعة التكوين ، وواضحة المعالم ،

شخصيتها ، فنرها لا تستسلم لمشاعرها السلبية ، وتبحث عن طرق للخلاص من أزمتها ، وتتجسج في إدراك غايتها ، فتتسى ما حدث لها مع "محسن" ، وتتزوج بمن تحب وهو "بدر" ، فتتمو شخصيتها وفق أحداث الرواية .

وقد يسيطر الشك على الشخصية ، ولكنها تتجمد عند صورة رنت إليها "رجاء عالم" ، فلا يلحقها تطور إلى الانطواء أو الاكتئاب ، وهو ما بدا في صورة لـ "حصة" أخت "طفول" رسمها المونولوج التالي ، تقول "حصة" لـ "طفول" محذرة إياها من خطورة الرجال :

* إياك ..

* لا تخافي

* اسأليني ، يخطفون الخطفة ويتلاشون في سراب الرياض .

* لا تخافي

* أنا من كاد يخطف الخطفة ، صدقيني ، لولا خفارة الأم ، وضيق المكان والزمان لهوت رؤوس و سالت دماء .

* أنت مجنونة ، هذا لا يثمر مع رجالنا ، أحفاد كَرّ وفرّ وغزو ، لا يركبون إلا الصعب ، ولا يشغفهم شيء كتحريب صقر شمس أو مناورة شهاب واقب . (عالم ، ٢٠٠٥ م ، ص ٤٦ ، ٤٧) .

صورة "حصة" في المونولوج صورة أنثى يسيطر عليها الخوف والحذر والشك في الرجال ، ولكنه شك تجمد عند الحذر والخوف ، واتخاذ الحيطة ، فلم

في المونولوج صورة لحكيم خبر الأيام ، يرى الحياة بواقعية ، يقدم النصيح والإرشاد للآخرين ، فبعد تأمله في الأحداث والشخصيات من حوله يحلل ، ويعلل ، ويخرج بنتائج وأحكام يقدمها نصائح للآخرين .

بين الشك والانطواء والاكتئاب :

قد تعتري الإنسان مشاعر سلبية في أوقات الأزمات ، غير أن الطبائع مختلفة ، فمنهم من يتغلب على تلك المشاعر متجاوزا محنته ، ومنهم من يستسلم ، فيقع في الانطواء والاكتئاب .

تعاني "مريم" من تجربة زواج فاشلة مع "محسن" ، وفي أعقاب تلك التجربة ، وفي لحظة ضعف منها تسيطر عليها أحاسيس الشك ، ومشاعر الخوف من المستقبل ، فيأتي هذا المونولوج :

مؤخرا بدا الطنين بأذني ، أشك بأنني أفقد سمعي ، ماذا لو اتضح أنني معرضة للصرم كما حدث لأبي ، أجبن حتى عن مراجعة طبيب للتأكد ، ولا أعرف أين ينتهي بي هذا الأمر ، انا خائفة ! (عالم ، ٢٠٠٥ م ، ص ١٩) .

في الصورة التي رسمها المونولوج ملامح أنثى تتوقع الابتلاء ، وتخشى المستقبل ، وتتجنب مراجعة الطبيب ، وتشعر بالرغبة في الانطواء ومجافاة الناس والأصدقاء .

و"مريم" في الرواية شخصية نامية تتطور وتتغير ملامحها وفقا للأحداث ، وهو أمر سبق ذكره ^٨ ، ومن هذا المنطلق تمثل الصورة مرحلة تطور في

^٨ في ص ١٢ من هذا البحث .

والاكتئاب والعزلة ، تقول "مريم" مسترجعة كلام أخيها :

كإدمان الألماس ، عشقني خشب العود الذي يأكل حسابي البنكي ، لكن ليس مثله يشعل قريحتي ، بالبخور أنا كاهن من عالم آخر ، أستطيع أن أرسم لكم خارطة مفصلة عن مستقبلكم العربي ، نحن أمة تؤم الناس للخراب . (عالم ، ٢٠٠٥ م ، ص ٥) . يعتزل "مروان" أصدقاءه ، وينطوي على نفسه في غرفته ، وأمام شاشته الفضية ، ينظر إلى الحياة نظرة سوداوية ، فالمستقبل مظلم ، والخراب في كل مكان .

وكأنني بـ "مريم" في الصورتين ، صورة "محسن" و "مروان" تعلل لإساءتهما إليها ، فطلاقها من "محسن" هو رد فعل لمرض نفسي يعاني منه ، واعتراض "مروان" على بقاء أبيها في المستشفى ، ومواقفه المفترقة إلى اللين معها منبعها مرض نفسي .

ولا يخفى ما في الصورتين من سخرية "مريم" وتندرهما بالرجلين ، فتفكيرهما سطحي ، وفهمهما للحياة يحتاج إلى إعادة نظر ؛ ويؤكد ذلك انطلاق المونولوج في الصورتين منها .

وفي الصورتين ضروب من التحليل النفسي تكشف لنا عما يدور في النفس الإنسانية ؛ للوصول إلى حقيقتها ، وأسرارها الدفينة ، وطريقة تفكيرها ، وفهمها للحياة ، ومعالجتها للقضايا الشائكة ، وتصور ، غالبا ، حياة الإنسان اللاشعورية بصدق وواقعية ، فكانت تلك الصور الطريفة التي أسهمت في إظهار

يتطور إلى الانطواء والاكتئاب ، وهو ما نلمسه في الصورة التي رسمها المونولوج التالي :

تقف "مريم" في حديقة المستشفى تحت شجرة مكلفة بزهر أصفر ، وملحمة العصافير قد بلغت ذروتها ، وهنا تتذكر حوارا لها مع "محسن" وقت زواجهما ، حيث قال لها :

* أكثر ما يصيبني بالكآبة في هذه البلاد لون السماء .

* ما للسماء ؟!!

* انظري تكسوها صفرة

* ربما من رطوبة البحر العالقة في الهواء ..

* لا بل من الصحراء ، من أين برأيك تجيء السماء بزرقها الصافية ؟! من جريانها على ماء تعكسه كمرآة ؟! ليس لسمائنا ما تعكسه إلا الرمل والجبال البركانية !!

* ليست السماء التي تصفرُ وإنما عدسات آلاتنا المسلولة ... (عالم ، ٢٠٠٥ م ، ١٩٥ ، ١٩٦) .

سيطرت على "محسن" مشاعر الشك والضيق بمن حوله في "جده" ؛ لحادثة تعرض لها ، وتطورت مشاعره إلى الانطواء والاكتئاب ، فخرجت لنا الصورة التي رسمها المونولوج السابق ، وانتهى به الأمر إلى باريس تاركا دياره وأهله .

وفي المونولوج التالي صورة لـ "مروان" ^٩ تشبه صورة "محسن" في الشك المؤدي إلى الانطواء

^٩ أخ لـ "مريم" .

الشخصيات ، ونظرة كل شخصية إلى الأخرى ،
وحقيقة الترابط بين الحياة الخاصة والعامة للشخصية
، وتحريك بعض الشخصيات وتشكيلها بأشكال
متعددة ، وهو أثر لا يدركه من اتخذ من الحوار
الصريح طريقا .

* تتوع المناظر يوحي بصراع داخلي تعاني منه
الشخصية ، وهو أمر رنت إليه رجاء عالم .
* الحبكة في الرواية حبكة مفككة ؛ فأحداثها
منفصلة غير متسلسلة ، فهي " تكاد لا ترتبط برباط
ما ، ووحد العمل القصصي فيها لا تعتمد على
تسلسل الحوادث ، ولكن على البيئة التي تتحرك فيها
القصة ، أو على الشخصية الأولى فيها ، أو على
النتيجة العامة التي ستجلي عنها الأحداث أخيرا ،
أو على الفكرة الشاملة التي تنتظم الحوادث
والشخصيات جميعا ، وهكذا يستطيع الكاتب أن يقدم
لنا مجموعة من الحوادث الممتعة التي تقع على
شكل حلقات متتابعة لا تنحدر الواحدة منها من
الأخرى ، ولا تتصل إلا بذلك الرباط الذي يخفيه
الكاتب عنا حتى نكتشفه أخيرا بعد الانتهاء من
القصة " (نجم ، ١٩٥٥ م ، ص ٦٩) .

* التنقل والسفر المستمر عند شخصيات الرواية
يحمل أبعادا نفسية واجتماعية حقيقة بدراسة مستقلة .
* في الرواية تأثر واضح برواية " أرصفة وجدران " ^{١٠}
للكاتب المغربي " محمد زفزاف " في الاستعانة
بالمونولوج الداخلي في رسم أبعاد الشخصية المأزومة

الصراع الداخلي في الرواية ، ورسمت أبعاد تلك
الشحنة النفسية لدى الشخصية الروائية "مريم" ، ورغبة
الكاتبة في إظهارها بهذه الصورة الحية الصادقة ، ف
" على الكاتب الذي يعنيه أن يقدم لنا شخصية حية
صادقة أن يتعمق دراسة الطبيعة الإنسانية ، وأن
يفطن إلى دوافع الإنسان وانفعالاته وعواطفه ، ولكن
هذا كله لن يجديه فتىلا إذا لم يوهب القوة الخالقة ،
والمقدرة التي تعينه على إعادة الدور الذي تمثله
الشخصية . " (نجم ، ١٩٥٥ م ، ص ٩٦) .

وفي الصورتين إيقاع بطيء ، ودخول في الجزئيات
لمس بهما المتلقي أنين الرجلين ، والمفارقات النفسية
المسيطرة عليهما ، حيث القلق ، وعدم الاستقرار ،
والاكتئاب ، وأكد الاستفهام ، والتعجب ، والإنكار
الموجود في المونولوج الأول ، مونولوج "محسن" و
"مريم" ، من حدة ، وقسوة ، وسيطرة تلك المشاعر
السلبية ، وهي أحاسيس تبدو واضحة للمتأمل في
قوله : "من أين برأيك تجيء السماء بزرقها الصافية
؟! من جريانها على ماء تعكسه كمرآة؟! ليس
لسمائنا ما تعكسه إلا الرمل والجبال البركانية !" ،
والإيقاع البطيء من سمات التصوير عن قرب ،
فبطء الحركة تخفي معه الحركات والنقلات السريعة،
وتتعمق الصورة في تأمل الشخصيات من الداخل
(قاسم ، ٢٠٠٤ م ، ص ١٦٨ بتصرف واختصار).
ولا يخفى الأثر الذي تركه المونولوج في المتلقي لتلك
الصور الغريبة الهادفة إلى كشف الأبعاد النفسية
للشخصية الروائية ، والكشف عن طبيعة العلاقة بين

^{١٠} دار رؤية للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ٢٠١٣ ، القاهرة .

* وللمونولوج الداخلي في رواية " ستر " الأمور

الآتية :

- * أسهم في إظهار الصراع الداخلي .
 - * بعث في العمل الروائي الحيوية والحركة النفسية ؛ فالاسترجاع من الماضي يصور الشخصيات من خلال منظورها لا منظور الراوي ، فتأتي الصور حية وصادقة ، وهو طريقة تعتمد على " الذاكرة وأهميتها في استرجاع الماضي وربط الماضي بحياة الشخصية النفسية ، وعرضها من خلال منظور الشخصية لا من خلال منظور الراوي " (قاسم ، ٢٠٠٤ م ، ص ٤٨) .
 - * أسهم في إظهار خصوصية التشكيل للشخصيات ؛ مما يعكس براعة الكاتبة وتمكنها من أدوات فنها .
 - * أثبت أن الدراسات النفسية والاجتماعية للأدب تخرج بنتائج رائعة .
 - * فيه براعة وحسن توظيف للأدوات الفنية الروائية .
 - * جاء ، غالبا ، عفو الخاطر في الرواية .
 - * استمر هذا الأسلوب السردى فشم الرواية كلها ، وبخاصة المواقف المؤثرة .
 - * لا يخفى على القارئ الدور الذي لعبه في الرواية بوصفه من طرق السرد التي تسهم في بناء الحدث .
- وعليه :
- * يغلب عليه في الرواية الطابع الأنثوي ، فجل حديث النفس يدور بأفكار ووجهات نظر نسائية حول الحب وآماله ، والهجر وآلامه .

التي تعاني من أحاسيس الغربة ، والعبثية ، واللاجدوى ، مع عدم القدرة على أداء ما يسهم في التغيير النفسي أو المجتمعي ، ونلمس هذه الصورة في " بو مهدي " الشخصية الرئيسة في " أرصفة وجدران " ، وفي مراحل من حياة " فهد " و " محسن " و " مروان " في رواية " ستر " ، ونذكرها واضحة وبكثرة في أبطال الرواية الفرنسية بعد الحرب العالمية الثانية عند " جان بول سارتر " و " البير كامو " وغيرهما .

وتظهر عبقرية رجاء عالم في إضافة ما يظهر براعتها الروائية ، فقد وضعت حلولاً لتلك الأزمات ، وعملت على تحرير بعض شخصياتها من المشاعر السلبية ؛ لرغبتهم الصادقة في التغيير ، مع العمل الدؤوب على إدراكه مهما كانت العقبات ، فـ"طفول " يصيبها التغيير في المشاعر والسلوك بإدراكها لغايتها في نجاح مشروعها ، وكذا " زايد " حين يحصل على العمل الذي يهواه ، وتوافق أسرته على زواجه من الأمريكية " ربيكا " ، وتظل " مريم " على حالها في التعرض للأزمات ؛ فهي لم تظفر بمراها في الاستقرار وإعلان وتوثيق زواجها من " بدر " ، وكذا " مروان " لم يتخلص من أحاسيس الغربة ، و " فهد " لم يتمكن من إقناع طليقته " طفول " بقبول العودة إليه ؛ أ لعدم صدقهم في طلبهم التغيير ؟ أم هناك بعد اجتماعي أو سياسي ؟.

الخاتمة

- * رواية " ستر " عمل أدبي له قيمة فنية عالية ، وحقيق بأكثر من دراسة نقدية .
- * رواية "ستر" درب تحيط به المخاطر ، سالكه يحتاج إلى غير قليل من الأدوات الفنية ، والنفسية ، واللغوية ؛ لاستكناه بعض مدلولاته .
- * لغة رجاء عالم في روايتها " ستر " منتقاة بعناية ، وجديرة بالبحث والدرس .
- * ساعد المونولوج الداخلي في الرواية على معرفة النفس من خلال استنطاقها عن مكنوناتها .
- * أسهم المونولوج في إظهار الصراع الداخلي .
- * بعث حديث النفس في العمل الروائي الحيوية والحركة النفسية .
- * الخصوصية في تشكيل الشخصيات تعكس براعة الكاتبة وتمكنها من أدوات فنها .
- * الدراسات النفسية والاجتماعية للأدب تخرج بنتائج رائعة .
- * تمكنت الكاتبة ، من خلال المونولوج الداخلي ، من الإمساك بأدق تفاصيل الحياة الأنثوية .

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر :

- * عالم ، رجاء ، (٢٠٠٥ م) ، رواية "ستر " ، رجاء عالم ، ط . الأولى ، الدار البيضاء . المغرب ، وبيروت . لبنان ، المركز الثقافي العربي .

- * يغلب عليه في الرواية الطابع الأرستقراطي ، فمعظمه بصيغ أرستقراطية ، من شخصيات لها سمات خاصة ، وفي أماكن ومواقف خاصة .
- * جاء في بعض المواقف متكلفا ، فلمس المتلقي مفارقات^{١١}
- * يوجد عدد من الأخطاء المطبعية ، فالرواية في حاجة إلى التدقيق^{١٢} .
- * في الرواية بعض الأخطاء الأسلوبية^{١٣}
- * معايشة الحدث والاستغراق فيه ، في بعض المواقف ، ضعيفة ومتقطعة ؛ بسبب الانتقال المفاجئ من موقف إلى آخر دون تمهيد أو رابط (فالكاتبة تنتقل فجأة من " مريم " إلى صديقتها "طفول " إلى " عفاف " إلى " بدر " ، ومن " جدة " إلى " لندن " إلى "باريس " إلى " القاهرة " إلى " لبنان " غير أنها حاولت سد هذه الفجوة بنوع من المونولوج فيه استرجاع للماضي ، وهذا الاسترجاع " يلجأ إليه الكاتب لملء فراغات زمنية تساعد على فهم مسار الأحداث ... وكلما ضاق الزمن الروائي شغل الاسترجاع حيزا أكبر " (قاسم ، ٢٠٠٤ م ، ص ٥٨) وأعتقد أنه لم ينهض بمرادها كما ارتأت .

^{١١} يمكن مراجعة التكلفة والمفارقات في رواية "ستر" على سبيل المثال : في ص ١٢٣ " ورن جرس الباب...الخ " و ص ١٢٦ "حجرة الجلوس احتلها زايدالخ " .
^{١٢} على سبيل المثال : في ص ٦ " اخترقت بموزة ... " و ص ١٧ " بمدفئة إضافية " .
^{١٣} قولها في ص ٢٦٠ "سواء كانت" و " لا شك أن ... " و ص ٥٥ " قولي لي : ما أنت " و ص ٥٨ " مع الرأي القائل أن..."

ثانيا : المراجع :

- * قاسم ، سيزا ، (٢٠٠٤ م) ، بناء الرواية ، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ ، مصر ، مهرجان القراءة للجميع .
- * نجم ، محمد ، (١٩٥٥ م) ، فن القصة ، ط . دار بيروت للطباعة والنشر .
- * الهواري ، أحمد ، (١٩٧٩ م) ، الرواية في الأدب العربي الحديث في مصر ، ط . الأولى ، ط . دار المعارف بالقاهرة ، مقال : العامية والفصحى لإبراهيم عبد القادر المازني .
- * هلال ، محمد ، (١٩٩٧ م) ، النقد الأدبي الحديث ، ط . دار نهضة مصر للطباعة والنشر .

ثالثا : الدوريات :

- * الزهراني ، صالح ، (٢٠١٦ م = ١٤٣٧ هـ) ، "الموروث في رواية " حبي " لرجاء عالم "، مجلة العلوم الإنسانية والإدارية - جامعة المجمعة ، (ع ٩) ، (من ص ٨٤ - ص ١٠٣) .

- * تيمور ، محمود ، دراسات في القصة والمسرح ، القاهرة ، ط . المطبعة النموذجية ومكتبة الآداب بدرب الجماميز
- * تيمور ، محمود ، مسرحية المنقذة وحفلة شاي ، ط . المطبعة النموذجية - مكتبة الآداب بالجماميز .
- * زفزاف ، محمد ، (٢٠١٣ م) ، أرصفة وجدران ، ط الأولى ، القاهرة ، دار رؤية للنشر والتوزيع .
- * السميري ، طامي ، (١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م) ، الرواية السعودية حوارات وأسئلة وإشكالات ، الدمام ، دار الكفاح للنشر والتوزيع .
- * عبيد ، محمد ، (٢٠٠١ م) ، القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية ، دمشق ، اتحاد الكتاب العرب .
- * علوش ، سعيد ، (١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م) ، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، ط الأولى ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني .

Between the internal monologue and the specificity of the Configuration An approach in the novel "Sitr" Raja Alem

Prof. Dr. Adel Nasora Mohamed Eltmsahi
*Professor at the Department of Arabic Language
Faculty of Education, Zulfi
Majmaah University, Majmaah , 11952, Saudi Arabia*

research aims : Try to find a convincing answer to the following:

Could Raja Alem scientist show the internal conflict of the characters of the novel? Was it able to build dramatic attitudes that gave her personalities in the formation? Is monologue grandiose or pardon? And why is it dependent in the non-position of the novel on the internal monologue? Have you been influenced by other people who are popular about the use of this narrative method? Did this narrative style continue and cover the whole novel? .

Search Plan : Introduction: In which the objectives of the study, its methodology and research management plan, the first topic: the definition of concepts: the concept of monologue, types, the usefulness of the study of this narrative color, its impact on the formation and formation of a special image of the novelist character, the second topic: the social dimension bin monologue internal and specificity of formation, the topic Third: the psychological dimension between the internal monologue and the specificity of the formation, Conclusion: In which the results of research, sources and references.

Results : The novel "Sitr" is a literary work of artistic value, and is true in more than a critical study. Inner, he sent a modern self in the work of novel novel and psychological movement, privacy in the formation of personalities reflect the ingenuity of the writer and enable him to perform his art, the psychological and social studies of literature come out with great results.

key words : Internal - monologue – Formation – sltr - Raja - Alem